النزعة الإنسانيّة في الشعر العربي النيجيري، الشاعر ربّ القوافي أنموذجًا، دراسة موضوعاتية.

إعداد

د. عبدالله بن محمد بن علي الغفيص

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها -كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم- بريدة - المملكة العربية السعودية

،،،،

أ. آدم يوسف أموبولاجي

طالب ماجستير الآداب في الدراسات الأدبية، بقسم اللغة العربية وآدابها -كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم- بريدة - المملكة العربية السعودية

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

النزعة الإنسانيّة في الشعر العربي النيجيري، الشاعر ربّ القوافي أنموذجًا، دراسة موضوعاتية.

عبدالله بن محمد بن علي الغفيص
قسم اللغة العربية وآدابها-كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم- بريدة – المملكة العربية السعودية
البريد الإليكتروني/ abgfees@qu.edu.sa
آدم يوسف أموبولاجي
قسم اللغة العربية وآدابها-كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم- بريدة – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث: يتناول هذا البحث النزعة الإنسانية في الشعر العربي النيجيري، من خلال الحديث عن الرؤية الإنسانية وتجلياتها لأحد أعلامه، وهو الشاعر محمد سعيد بللو رب القوافي، وفق المنهج الموضوعاتي، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد يسلط الضوء على مفهوم الإنسانية وارتباطها بالأدب، ومبحثين، ففي المبحث الأول حديث عن رحلة الشعر العربي-لدى المستعربين النيجيريين- في نيجيريا، نشأة وتطورًا وخصائص، مع استعراض مجموعة من الشواهد الشعرية التي تحمل بصمات إنسانية مما أنتجه الشعراء النيجيريون، وفي المبحث الثاني دراسة لتجليات النزعة الإنسانية في شعر رب القوافي، حيث وقفنا على هذه التجليات من خلال تتبع عدد من القضايا الإنسانية التي عالجها شعر رب القوافي ومنها: قضية الأمومة، وقضية الانحرافات، وقضية المشورة، وقضية الاحتراز من الحسد، وقضية علماء الدين في بلاد يوربا؛ لاكتشاف ما وراء هذه النصوص من دلالات تمس صلب المجتمع النيجيري الذي ينتمي إليه الشاعر، وقد توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج مهمة من شأنها إثراء واقع الشعر العربي النيجيري، وتعريف القارئ العربي بهذا الشعر.

الكلمات المفتاحيّة: النزعة الإنسانيّة، الشعر العربيّ النيجيريّ، ربّ القوافي، أدب نيجيري.

Humanism in Nigerian Arabic Poetry, The Poet Rabb al-Qawafi as a model: "A Thematic Study"

Abdullah bin Muhammad bin Ali al-Ghafees
Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Human Sciences, Qassim University, Buraidah, Saudi Arabia
Email: abgfees@qu.edu.sa
Adam Yusuf Amoobolaji
Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Human Sciences, Qassim University, Buraidah, Saudi Arabia

Abstract: This research delves into the humanism within Nigerian Arabic poetry, focusing on the humanistic vision and its manifestations in the works of one of its prominent figures, the poet Muhammad Saeed Bello, known as Rabb al-Qawafi. Adopting a thematic approach, the study is structured into an introduction, a preface discussion highlighting the concept of humanity and its connection to literature, and two main sections.

The first section explores the journey of Arabic poetry among Nigerian Arabists in Nigeria, tracing its origins, development, and characteristics, while presenting a collection of poetic examples that bear humanistic imprints

produced by Nigerian poets. The second section examines the manifestations of the humanism in Rabb al-Qawafi's poetry. Through analyzing several humanitarian issues addressed in his poetry, such as motherhood, deviance, consultation, caution against envy, and the issue of religious scholars in Europe, we seek to uncover the deeper meanings underlying these texts that resonate with the Nigerian society to which the poet belongs.

At the conclusion of this study, we have arrived at significant findings that contribute to enriching the landscape of Nigerian Arabic poetry and introduce Arab readers to this body of literature.

Keywords: Humanism, Nigerian Arabic poetry, Rabb al-Qawafi, Nigerian literature.

المقدّمة

إنّ الأدب أيًّا كان جنسه ينتج من مشاعر الأديب وإحساسه تجاه أمر معيّن، فيمضي قدمًا في توليد هذا الإحساس في قالب لغويّ مما يشكّل علاقتي المثير والاستجابة بين الأديب وإحساسه من جهة، وما بين الأديب والمتلقي من جهة أخرى؛ فما الأدب إلا عملية تفاعل بين الإنتاج والتلقي، والأديب ابن بيئته؛ لذلك فلا بدّ أن يكون إبداعه مرآةً تعكس قضايا هذا المجتمع، وتتناول أبعادها المختلفة، بوصف الأديب لسان هذا المجتمع والمعبر عن شؤونه وشجونه.

والنزعة الإنسانيّة ظاهرة تكاد تعمّ جميع الشعراء المستعربين النيجيريين، على تفاوت ظهورها في شعرهم، وهي حاضرة في شعرهم انطلاقًا من كونها فضاءً واسعًا يشمل قضايا متعدّدة وموضوعات متنوعة.

وتقوم هذه الدراسة على كشف بعض أبعاد النزعة الإنسانيّة في شعر أحد الشعراء النيجيريّين وهو الشاعر محمد سعيد بللو (رب القوافي). وتحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما النزعة الإنسانيّة وكيف يمكن التعرّف على أبعادها؟

٢- ما مدى حضور الشعر العربي النيجيري في القضايا الإنسانية؟

٢- ما الأبعاد الإنسانيّة الموجودة في شعر رب القوافي؟

٣- ما علاقة هذه النزعة بمجتمع الشاعر رب القوافي؟

وتهدف الدراسة لعدد من الأهداف من أهمها:

١- إثراء المكتبة العربيّة بالكشف عن بعض الكنوز المخفية من أشعار المستعربين.

٢- تشجيع الحركة الإبداعيّة عند المستعربين النيجيريّن بالدراسة النقدية.

٣- الكشف عن الأبعاد الإنسانيّة في الشعر العربيّ النيجيريّ.

٤- وفرة الشعر النيجيري المعبر عن القضايا الإنسانية.

٥- صلاحية نصوص الشعراء النيجيريين للكشف عن أنساقهم الاجتماعية.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة تتضمّن مشكلة الدراسة، وسبب اختيار الموضوع، وتقسيمات البحث، والمنهج المتبع في تحليل المدونة. وتمهيد يتحدّث عن مفهوم النزعة الإنسانيّة، وصلتها بالأدب. ومبحثين يتناول المبحث الأوّل مفهوم مصطلح (المستعرب)، ونشأة الشعر العربي النيجيري وتطوره وخصائصه، ومن ثم الحديث عن بعض تجليات النزعة الإنسانية في الشعر العربي النيجيري مع إيراد نماذج تتمثل فيها هذه الظاهرة؛ محاولة لاستكشاف ما وراءها من دلالات سواء على مستوى الكلمات أو التراكيب، وتشكيل علاقة الربط بين بنية النصوص وبين المجتمع النيجيري الذي قيلت فيه هذه النصوص. أما المبحث الثاني فيتناول تجليّات النزعة الإنسانيّة عند الشاعر رب القوافي والمتمثلة في: قضيّة الأمومة، وقضيّة الانحراف، وقضيّة المشورة، وقضية الاحتراز من الحسد، وقضية علماء الدين في بلاد يوربا. مسبوقًا ذلك بنبذة عن الشاعر وشاعريته.

وتعتمد هذه الدراسة المنهج الموضوعاتي، والغاية في توظيف هذا المنهج لهذه الدراسة تكمن في أن الدراسة تسعى للكشف عن الدلالات القابعة وراء النص سواءً من ناحية الكلمات أو التراكيب، وتهتم بما يشغل ذهن الشاعر والمتلقي من موضوعات مهيمنة على النص، الأمر الذي يجعل المنهج الموضوعاتي هو الأنسب لمعرفة ما دلالات هذه النصوص، وأبعادها المختلفة.

التمهيد

الإنسانيّة في المفهوم العامّ هي " نظرة واسعة إلى الحياة، وإلى الوجود؛ وعلى الأخصّ إلى المجتمع البشريّ، وهي الحلم الأكبر الذي يراود أخيلة المفكّرين والشعراء والفلاسفة، وكلّ ذي قلب كبير، وضمير حيّ. ومن معاني هذه الإنسانية فيما يتعلق بالجنس البشريّ: نشر المبادئ السامية والمثل العليا بين الناس، ومحاربة النظم التي تباعد بين الإنسان وأخيه الإنسان، والعمل على خلق مجتمع إنسانيّ يسوده العدل والرحمة والمحبة، وعلى تخفيف الشقاء الإنسانيّ، وتصوير الحياة بصورة محبّبة إلى النفوس".(١)

والأديب ابن بيئته وينعكس أدبه على قضايا مجتمعه، ويمكن قراءة ما يمرّ به مجتمعه من خلال إبداعه ومشاركته في التعبير عن هذه المواقف، ويمكن تعريف الأدب الإنساني بأنّه "الأدب الذي ينذر نفسه لمعالجة القيم الروحيّة الإنسانيّة الأخلاقية بلغة أدبية، ولرصد معاناة الإنسان ومحاولة استعادة حقوقه المنهوبة في المجتمعات المادية، وبذلك يكون الإنسان محور الأدب الأوحد وموضوعه، ويظهر كأنّه غرض من الأغراض الشعريّة".(٢)

ويرى سعد البازعي، وميجان الرويلي أن الثقافة العربية لم تعرف مفهوم (الإنسانوية) "إلّا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، غير أنّ بعض الباحثين الذين أشاعوه يؤكّدون أنّه نزعة أصيلة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة لا سيّما في تيارها الفلسفيّ الذي نشأ تفاعلًا مع المعطيات الفكريّة اليونانيّة في عصور الحضارة الإسلاميّة". (٣) .

---

(١) الناعوري، عيسى، أدب المهجر، دار المعارف،ط٣، مصر، ١٩٦٦، ص٩٤.

(٢) الحلاق، رائد سهيل، النزعة الإنسانية في الثقافة العربية طبيعتها ومظاهرها، مجلة حوليات التراث، العدد ١٦، ٢٠١٦، ص١٩.

(٣) الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٨.

فالباحثان هنا لا يقصدان أنّ العرب لم تكن تتمثّل الإنسانيّة في أخلاقها أو تعاملها مع الآخرين، وإنّما كلامهما يرمز إلى تمثّل البعد الفلسفي لهذا المصطلح خاصة في مفهومه المعاصر، فقد كان العرب في غاية من الإنسانيّة في أخلاقهم ومعاملتهم، وعرفوا بذلك في الجاهليّة قبل مجيئ الإسلام، ولما جاء الإسلام كان تكملة لهذه الشمائل المحمودة.

وإذا كان الأدب إنسانيًّا بطبعه لأنّه تناج فكر الإنسان، وتعبير عن هموم الإنسان وتقلبات أحواله المختلفة، فالأدب الذي يعبر عن نزعة إنسانية هو "الأدب الذي يجعل قضايا الإنسان في مقدّمة أغراضه الأدبيّة، لأنه يصدر عن أديب صاحب نزعة إلى حبّ الإنسانيّة واعتقاد قيمة الإنسان وكرامته، فيعالج قضاياه الروحيّة مفكّرًا بوجوده وحياته وموته وخلوده وعلاقته بالله، ويرصد مشاكله الدينيّة والدنيويّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، فيبحث عن مشكلات العلم والظلم والمرأة والقيم والفقر والوطن، ويدعو إلى أن تسود القيم الروحية التي تعلي من شأن الإنسان أيًّا كان، والقيم الأخلاقيّة التي من شأنها أن تسمو بتعامل الإنسان مع الإنسان إلى أعلى مراتب الرحمة والمحبة والتعاطف والمساواة بعيدًا عن العصبيّة الدينيّة والاجتماعيّة والتميّز العرقيّ"(١).

(١) الحلاق، رائد سهيل، المرجع السابق، ص٢٤ .

المبحث الأول

نشأة الشعر العربي النيجيري وتطوره وخصائصه

يتمثل الشعر العربي النيجيري فيما ينتجه المستعربون النجيريون من إبداعات شعرية، وإذا وقفنا مع كلمة الاستعراب التي منها اشتقت (المستعرب) نجد أن ظهور هذه الكلمة يعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي حيث كان السبب في ظهورها؛ فهم ما ينتجه العرب في الأندلس ودراسة قيمه وإبداعه، فالاستعراب إذن " ينكب على دراسة كل ما يتعلق بحضارة المسلمين في الأندلس أدبًا، وفكرًا، وعلمًا، ولغةً، ومعرفةً".(١) وقد شهدت هذه الكلمة –فيما بعد– تطوّرًا دلاليًّا، الأمر الذي جعلها تتوسع لتشمل جميع ما يصدر من غير العرب من جهود سعيًا في اللحاق بركب الثقافة العربية أدبًا وفكرًا وعلمًا ولغةً ومعرفةً، وقد شاع استخدامها لحاملي الثقافة العربية غير العرب عامةً باستثناء الأوروبيين الذين تستخدم لهم كلمة (الاستشراق). وتبعًا لذلك نجد مصطلح (المستعربون الأفارقة)، يأتي "باعتبار الهوية العربية شأنًا حضاريًّا ثقافيًّا بمرجعيته الدينية الإسلامية، وليست شأنًا عنصريًّا إقليميًّا، ويؤكد ذلك شواهد كثيرة، منها: أن الكثير من الشعوب والقوميات دخلوا في إطار العربية، وانصهروا في البوتقة الثقافية العربية تمامًا، من هذا الباب الواسع، على الرغم من وجود حواجز واعتبارات جغرافية وسياسية... وغيرها".(٢)

والمستعربون النيجيريون بوصفهم جزءً من حركة الاستعراب الأفريقيّ

---

(١) حمداوي، جميل، الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب: مقاربة مفاهيمية، مجلة دراسات استشراقية، ع١٩، صيف –٢٠١٩، ص١١٨.

(٢) محمد، الخضر بن عبد الباقي، المستعربون الأفارقة وتحديات الهوية: قراءة سوسيو/ ثقافية نقدية، مركز أبحاث جنوب الصحراء، ع٣٢، يونيو–٢٠١٧، ص٩٨.

يستهلكون طاقاتهم في استيعاب الثقافة العربية الإسلامية، وتمثلها في جميع أبعادها الثقافيّة والفكريّة والدينيَّة، مما جعلنا نجد مجموعة منهم يحلّقون في فضاء الإبداع الشعريّ باللغة العربيّة، الأمر الذي ولّد نوعًا من الشعر عرف في بالشعر العربي النيجيريّ.

فما مفهوم هذا الشعر، وما خصائصه وسماته الفنيّة؟

يمكن القول بناءً على استقراء المنتج الشعريّ العربيّ في نيجيريا بأنّه هو " الإنتاجات الشعريّة المكتوبة باللغة العربية من الكتاب النيجيريين عرقًا ونسبًا، أو المنتسبين إلى نيجيريا نزولًا وإقامةً، لصعوبة تتبع الأصول الجنسية والجذور العرقية لجميع الشعراء النيجيريين".(١) وتمتدّ الجذور التاريخيّة لهذا الشعر إلى منتصف القرن الثاني عشر، وما شهدته تلك المناطق في نيجيريا من تطور في القرن الرابع عشر الميلادي عقب زيارة وفود من العرب والونغريين والتمبكتيين لبعض المناطق فيها، ومن هؤلاء الشيخ عبد الكريم المغيلي، والشيخ عبد الرحمن السيوطي، وقد شهدت الحركة تطوّرًا كبيرًا عند الفوديين والبرنويين، حيث تحولت العربية في عهدهم من كونها لغة الدين إلى لغة الدولة والسياسة، فأخذوا يستخدمونها في ضبط جميع شؤونهم، ورأوا من الشعر معقلًا لتسجيل تواريخ خلافتهم الإسلامية، وضبط معاركهم ومغازيهم، فسجلوا به الشوارد والنوادر مما يمت إلى العلوم الإسلامية والثقافة العربية بصلة، مما جعلنا نرى فنا من قبيل فن النقائض في الشعر العربي النيجيري في ذلك الوقت، كما وجد الشعر التعليمي هو الآخر لدى مجموعة من العلماء وفي طليعتهم عبد الله بن فودي في (الحصن الرصين) و

(١) جمبا، مشهود محمود، وآخرون، الشعر العربي المعاصر في نيجيريا قضايا واتجاهات، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠١٨، ص٤٦.

(البحر المحيط) [1].

وقد اتّسم بعض من أشعار هذه الحقبة بالنضج الفني رغم أنّها تقليدية في كثير من جوانبها، فهي إسلامية في أهدافها وأساليبها، والسبب في ذلك يعود إلى أن قائليها رأوا أن الشعر وسيلةً لا غايةً، فسخروه لخدمة الإسلام.

كما أن المتتبع لحركة الشعر العربي النيجيري يتبين أنه قد تحرر من ربقة التقليد في العصر الحديث، حيث تغيرت ملامح الإبداع فيه، وظهرت فيه بوادر الابتكار والجدة، وذلك بفضل الانفتاح الحضاريّ والاحتكاك بثقافات الأمم الأخرى من العرب وغيرهم، الأمر الذي فتح أفق الإبداع الشعري رحيبًا للشعراء النيجيريين، وكان عاملًا مهمًّا في التطور الهائل الذي طرأ على الشعر العربي النيجيري، حيث تخطى الشعراء حدود الموضوعات التقليدية إلى الموضوعات المستجدة تلبيةً لمتطلبات الوقت الراهن، ومواكبةً لنهضة الأدب المستمرّة.

ولعلّ من أبرز ما يميز هذا الشعر العربي النيجيري أن الطابع الإسلامي ما زال هو السائد فيه، كما أنه تابع في صوره الفنية والجمالية للأنساق الثقافية العربية، مما يعني أن الشعراء النيجيريين يستلهمون عادةً من التشبيهات والاستعارات التي هي من صميم ثقافة العرب، وإن كان هناك محاولات أخرى في شعر الحداثيين النيجيريين تتباين عن هذه الملامح، لكنها ما زالت حديثة العهد مقارنة بالشعر الكلاسيكي.

فالشعر العربيّ النيجيري وثيق الصلة بالمجتمع، إذ يرى الشاعر النيجيري "للشعر دورًا رياديًّا في بناء المجتمع بناءً معنويًّا، حيث الأخلاق والقيم المثلى، والدعوة إلى الاتحاد والألفة، لتحقيق ما يمت إلى بناء الإنسانية

(١) انظر المرجع نفسه، ص ٤٧ .

الحقيقية بصلة"[١] مما جعله يتدخّل في قضايا مجتمعه، ويتحدّث عن مواقفه في شتّى الأحداث، وتظهر في ثناياه توجهاته تجاه ما يحدث حوله سواءً بالقبول أو الرفض، إلا أنّ ما يلاحظ على المواقف الإنسانية من خلال استقراء بعض نصوص الشعراء النيجيريّين أنّها تنطلق من إيديولوجيّة دينيّة، فإذا صحّ أنّ "الباعث لأهل نيجيريا إلى تعلّم العربيّة هو الدين الإسلاميّ كان لا بد أن ينبع أدبهم من منابع الدين وأن يدور حول أغراض يبررها الدين..."[٢] وهذا ما يؤكد كون أغلب المواقف الإنسانيّة عند الشعراء النيجيريّين مفعمة بالروح الدينيّة وتشحنها دلالات تمتص من المنظور الإسلاميّ، فنجد مثلا عناوين في التربية مثل "أولادنا مستقبلنا" عند الشاعر منير الدين صلاح الدين وفيه يقول:

دَعَــا اللهُ فــي الْقُرْآنِ كُلَّ أَبٍ إِلَى ∴ الْعِنايَةِ بِالْأَوْلَــادِ كَــيْ يَتَفَضَّــلُوا

دَعَاهُمْ إِلَى الْإِحْسَانِ عَدْلًا وَحَــثَّهُمْ ∴ وَأَنْذَرَهُــمْ زَنْــدَ اللَّظَــى تَتَشَــعَّلُ

بِتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ تَــرْبَحُ يــا أَخــي ∴ وَتَبْلُغُ فِي عُقْبــاكَ مَــا تَتَأَمَّــلُ[٣]

فالقصيدة هنا تبدأ بالجملة الفعلية (دعا الله في القرآن) وهي جملة تحمل دلالة الحدوث والتجدد، مما يعني أن هذه الدعوة الإلهية قد حدثت وهي مع ذلك تتمتع بقابليتها للتجدد من فينة إلى أخرى، والإشارة إلى أن الدعوة في القرآن مفادها استحضار للدستور الإلهي الذي فيه تتم فيه سلطته، ولعل التعميم الذي جاء في "كل أب" يعود إلى أنّ هناك جدليّةً وصراعًا في تسليم

(١) جمبا، مشهود محمود، وآخرون، المرجع نفسه، ص٥٠.

(٢) الإلوري، آدم عبد الله، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ٢٠١٢، ص٦٩.

(١) الرياضي، منير الدين بن صلاح الدين، الخبرة، دار النجاة للطبع والنشر والتوزيع، ط١، نيجيريا، ٢٠١٥، ص٣٥.

دور القيادة التربوية للأب في المجتمع النيجيري حيث تحاول المرأة أحيانًا التنازع مع الرجل في تمثيل هذا الدور، أو ما يلاحظ من بعض الرجال من تهاون وتقاعس عن القيام بأدوارهم، واستخدام كلمة (الأولاد) هنا يحمل دلالة الشمولية والعموم ويشير إلى عكس ما يتداول في بعض المجتمعات النيجيرية من اهتمام بالبنات فقط دون الأبناء، والنص يستلهم تعاليم الإسلام ومعطيات القرآن، وذلك من خلال استحضار المتضادات مما يترتب على الأب من جزاء يكون بفعل الإحسان الذي حث عليه الإسلام، وعقاب يتمثل في النار التي أنذر منها القرآن، وتكرار فعل (دعا) يلمح إلى أن المقام مقام وعظ وإرشاد، وأن هذا المجتمع سرعان ما يغيب عنه هذا الوعي فيحتاج إلى أن يذكر، ويرمز البيت الأخير إلى ما ينتظر الإنسان الذي عني بتربية أولاده من فوز، كما يلمح فيه بتعريض غير مصرح به مفاده أن عدم الاعتناء بالأولاد يجلب للإنسان عقبًى لا يطمع فيها.

وفي سياق الحديث عن إحدى القضايا التي تكشف عن غياب الأمن في المجتمع النيجيري يسجل الشاعر (عيسى ألبي) في سباعياته نصا يدل على إنسانيّة الشعراء النيجيريّين بعنوان "الإرهابيّون" وفيه يقول:

قَذَفُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ∴ وَأَسَالُوا الدِّماءَ فِي كُلِّ وَادِ

كَيْفَ تَحْقِيقُ مَا يَرُومُونَ بِالْإِرْ ∴ هَابِ أَوْ هَدْمِ سُورِ أَمْنِ الْبِلَادِ

أَيُّ دِينٍ دَعَا إِلَى الْعُنْفِ وَالتَّمْـ ∴ ـثِيلِ بِالْأَبْرِيَا لِنَيْلِ الْمُرَادِ؟

قَاتَلَ اللهُ مَنْ يُشَجِّعُ فِي كُلِّ ∴ لِّ مَكَانٍ تَشَدُّدَ الْأَوْغَادِ

إِنَّ إِرْهَابَهُم يُفِيدُ عَدُوَّ اللهِ ∴ مِنْ قِبَلِ ضَيرِهِ لِلْعِبَادِ[1]

(١) أبوبكر، عيسى ألبي، ديوان السباعيات، دار النهار، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٦٥.

يلمح في هذا النص تجليات الخوف التي تشير إلى انعدام الأمن واضطراب المجتمع في ظل غياب الوضع الآمن الذي يحتاج إليه المواطنون، وهذا ما تحمله الكلمات مثل (الرعب/ الدماء / الإرهاب/ الهدم/ العنف / التمثيل بالأبرياء/ تشدد الأوغاد) من دلالات تكشف عما يقوم به هؤلاء الإرهابيون من جرائم بشعة تجاه المجتمع النيجيري، والفعلان (قذفوا / أسالوا) دالتان على أن الأمر خارج عن سيطرة المسؤولين عن أمن البلاد، ولأن الجماعة الإرهابية هذه تتستر وراء الدين وتدعي أن ما تفعله من أجل الدين، لذلك جاء استفهام مفاده نفي أن يكون هناك دين جعل الإرهاب شعاره.

ومما يدل أيضا على اهتمام الشعراء النيجيريين بالقضايا الإنسانيّة ما جاء في قصيدة التفعيلة للشاعر (يوسف قيس) التي هي بعنوان "حنيفة"، جراء اختطاف طفلة اسمها حنيفة وقتلها، وفيها يقول:

أَطْفَالُنَا أَحْبَابُنَا
يَا نَسْلَ خَيْرِ أُمَّةٍ
يَا أُمَّةَ الْقُرْآنْ

****

هَيَّا نُقِيمُ دَوْلَةً
لِلْعَدْلِ وَالْحُرِيَّةِ
يَقْطِنُهَا الْإِحْسَانْ

****

إِسْلَامُنَا يَدْعُو إِلَى
تَسَامُحٍ وَوُحْدَةٍ
فَكُلُّنَا إِخْوَانْ[1]

(١) قيس، يوسف، حنيفة مسرحية شعرية، الجودة للتصميم والطباعة، ط١، نيجيريا، ٢٠٢٢، ص١٤.

يتسهل النص بجملة اسمية (أطفالنا أحبابنا) وهي جملة توحي إلى استحضار قيمة الأطفال جراء عمليّة الاختطاف التي حدثت للطفلة حنيفة استشعارًا من الشاعر بأنّ هذه القيمة غائبة عن وعي الناس في المجتمع النيجيريّ، والمعنى الغائب الذي لم يصرح به الشاعر والذي يعد هو الواقع في المجتمع النيجيري (أطفالنا أعداؤنا) وقد ظهر في النص توظيف المعطيات الدينيّة من خلال ربط المنادى وعزوه إلى الانتماءات الدينية" يا نسل خير أمة" "يا أمة القرآن" وتلمح الدعوة إلى الإنسانيّة في قوله:

هَيَّا نُقِيمُ دَوْلَةً
لِلْعَدْلِ وَالْحُرِيَّةِ
يَقْطِنُهَا الْإِحْسَانْ

(هيا) اسم فعل الأمر يرمز إلى الحث والترغيب (نقيم دولة للعدل والحرية) يحمل تعريضًا على أن العدل والحرية غائبان عن مجتمع الشاعر من قبل، الأمر الذي جعل الشاعر يطلب إقامة دولة تشع حريةً وعدلًا، وفي (يقطنها الإحسان) دالة على التطلع إلى العنصر شبه المعدوم في المجتمع النيجيري وهو الإحسان.

والبيت الأخير يرمز إلى رسالة الإسلام حيث يقول:

إِسْلَامُنَا يَدْعُو إِلَى
تَسَامُحٍ وَوُحْدَةٍ
فَكُلُّنَا إِخْوَانْ

فجملة (إسلامنا يدعو إلى تسامح ووحدة) جملة اسمية تحمل دلالة الثبوت والاستمرار، و(إسلامنا) واقع تحت تأثير الإضافة مما يرمز إلى تميز هذا الدين واعتزاز الشاعر به، وقد قدم (التسامح) على (الوحدة) لأن التسامح عنصر من عناصر الوحدة لا تتحقق إلا به، وقوله "فكلّنا إخوان" تلطف يرمز

إلى إنسانيّة الشاعر حيث يحاول أن يرسخ قيم الإشفاق على الآخرين، وأنّه لا ينبغي أن يقتل بعضنا بعضًا لأننا إخوان، وفي التصريح بهذا القول تعريض لما شاع في المجتمع من معاملات تدل على الافتقار إلى هذه الأخوة.

المبحث الثاني

تجليات النزعة الإنسانيّة في شعر رب القوافي

١- نبذة عن الشاعر:

محمد سعيد بللو، الشهير بـــ"رب القوافي" من مواليد الثمانينيّات، تتلمذ على والده منذ نعومة أظفاره، ثم التحق بمدرسة عباد الله الإسلامية (نيجيريا) عام ١٩٨٩م، وحصل على الشهادة الثانوية فيها بدرجة امتياز عام ٢٠٠٢م، ولشدّة حرص شاعرنا على التعلّم جمع بين الدراسة الإنجليزيّة والعربيّة، وحصل في مشواره العلميّ في مسار الدراسة الإنجليزيّة على الشهادة الجامعيّة بجامعة أدو أيكتي (ADO-EKITI) نيجيريا، وهو الآن مؤسّس أكاديميّة العمارة الإسلامية نيجيريا، وخطيب جامع نعمة الله أموو أوضافن (AMUWO ODOFIN)، ويشتغل إلى جانب ذلك أستاذًا لمادتي العروض والنصوص اللغويّة بمدرسة عباد الله الإسلاميّة.

ويعود سبب تلقيبه بـــ" رب القوافي" إلى أنّه نبغ في الشعر قبل انتقاله إلى المرحلة الثانوية التي يدرس فيها الطلبة مادة العروض التي تعرّفهم بأوزان الشعر وبحوره كما هو معهود في نظام التعليم في نيجيريا، فأطلق عليه هذا اللقب؛ تنويها بعبقريّته الشعريّة.(١)

٢- شاعريّة ربّ القوافي:

إنّ قراءة مجموعة من النصوص للشاعر رب القوافي تثبت للباحث أنه في طليعة كبار الشعراء الذين يكتبون على نمط الشعر العمودي، وهو شاعر كلاسيكيّ بالمفهوم العامّ، وعندما نقرأ في قصيدته نتلمّس فيها مظاهر النبوغ والتميّز، ومن مميّزاته القدرة على تحويل الأمثال السائرة شعرا يصل القمة من حيث الجودة الشعريّة، وعلى سبيل المثال قصيدته الموسومة بـــ"ضيفان

(١) هذه المعلومات مأخوذة من مخطوطات الشاعر وهي قيد الطباعة حتى الآن.

في النادي":

مَضَــى مَلِــكٌ إِلَــى نَــادٍ بَعِيــدٍ ∴ أَحَــبَّ إِلَيْــهِ مِــنْ أَهْــلٍ وَوَفْــدٍ

وَقَــدْ أَعْلَــاهُ مَنْزِلَــةً بِــزِيٍّ ∴ يُبَجِّــلُهُ لِيُشْــبِهَ أَهْــلُ رِفْــدٍ

وَأَوْصَــاهُ بِحُسْــنِ الْحَــالِ كَيْلَــا ∴ يَرَى الْغُرَبَاءُ فِيــهِ صِــفَاتِ عَبــدٍ

فَلَمَّــا أَقْبَلَــا هَــشَّ الْمُضِــيفُ ∴ وَبَــشَّ مُرَحِّبًــا لَهُمَــا بِــوُدٍّ

وَبَالَغَ فِــي احْتِرَامِهِمَــا إِلَــى أَنْ ∴ أَعَزَّهُمَا لَــدَى جَمْــعٍ وَفَــرْدِ[1]

فالنص مفعم بالسردية التي تنم عن قدرة الشاعر، حيث صيّر مثلا من الأمثال الشعبية اليوروباوية[2] المعروفة إلى قصيدة، ويلاحظ في هذا النصّ أسلوب سهل ممتنع، يتّسم بالبساطة من حيث المفردات، إلا إنه جاء في نسق سردي محكم.

٣- تجلّيّات النزعة الإنسانيّة في شعر ربّ القوافي:

إذا ثبت أنّ الإنسان "يتحسّس النزعة الإنسانية في وجدانه وشعوره الغريزيّ الذي يربطه بأخيه الإنسان؛ وهذا ما يؤدي إلى الارتقاء به على اختلاف ألوانه ومشاربه بهدف الوصول إلى الأسمى في الحياة"[3]، فإنّ شاعرنا قد تفاعل مع عدة قضايا من قضايا مجتمعه، وحتى تتجلّى للقارئ تلك المواقف بوضوح، فسنقف مع مجموعة من القضايا الإنسانيّة في شعره،

---

(١) رب القوافي، محمد سعيد بللو، التراث (ديوان غير مطبوع) ص١٢.

(٢) بلاد يوربا تقع في الجنوب الغربي في نيجيريا، ولغتهم (يوربا) من إحدى اللغات المشهورة في نيجيريا.انظر : الإلوري، آدم عبد الله، نسيم في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٩.

(٣) يونس، حافل، النزعة الإنسانية في الشعر المهجري حسني غراب أنموذجا، ٢٠٢٠، ص ١٣.

ومنها:

أ- قضيّة الأمومة:

لا شك أنّ الأمّ تمثّل لبنةً أساسيّةً في الأسرة، والتي عليها تبنى الأسرة، وهي تقوم بأدوار مهمّة في بناء أسرة قويمة، وقد عني الإسلام بالأمّ عناية فائقة، وعليه نجد شاعرنا يبيّن مكانة الأمّ في قصيدته المعنوّنة بـــ" الأمومة":

هِيَ الْأُمُّ فِي التَّشْرِيعِ يَعْلُو لَهَا الْقَدْرُ ∴ عَلَى قَدْرِ زَوْجٍ أَوْ أَبٍ دَوْرُهُ دَوْرُ

هِيَ الْأُمُّ إِيْثَارٌ وَحُبٌّ شِعَارُهَـــا ∴ فَكَمْ قَدَّمَتْ مَا لَنْ يُقَدِّمَهَا الْغَيْرُ

هِيَ الْأُمُّ إِنْ تَدْعُ الْإِلَهَ عَلَيْكَ أَوْ ∴ دَعَتْ لَكَ فَالدَّعْوَاتُ كَسْرُكَ أَوْ جَبْرُ

رِضَاهَا رِضَى الرَّحْمَانِ وَالسَّخْطُ سَخْطُهُ ∴ خِيَارُكَ شُكْرٌ- أَيُّهَا الْمَرْءُ- أَوْ كُفْرُ

أَلَيْسَتْ هِيَ الْأَرْضَ الَّتِي أَنْبَتَتْكَ؟ لَا ∴ تُفَضِّلْ عَلَيهَا الْغَيرَ مَا عِشْتَ يَا حُرُّ![1]

يظهر في الأبيات الثلاثة الأولى محاولة استحضار أهمية الأم من خلال الجملة الاسمية المكررة (هي الأم) وقد قدم الشاعر ضمير الشأن (هي) لبيان فخامة منزلة الأم وما لها من المناقب التي تجعل التقليل من شأنها جرمًا عظيمًا، ولعلّ السرّ وراء هذا التكرار يكمن فيما يعانيه مجتمع الشاعر من غياب الوعي عن أهمية الأم عند بعض الناس، والاستخفاف بوطأتها.

ويشكل مبدأ التقابل ملمحًا أسلوبيًّا في جماليات هذا النص، فقد جاء التقابل ليكشف عن دور الأم وما لها من نفوذ قد يجلب للولد سعادةً أو غيرها، ومن ذلك (قدمت/ ما لن يقدمها الغير)، وهذا إشارة إلى أن الأم تضطلع بأعباء في سبيل إسعاد أبنائها لا يمكن أن يضطلع بها غيرها، ودالة جملة (إن تدع الإله عليك/ دعت لك) أن الشاعر قد استخدم (إن) الشرطية لاستبعاد أن يصدر من الأمّ دعوة على ابنها، بينما استخدم الفعل الماضي (دعت) للدعاء الموجب بقرينة تعدية الفعل باللام لأن هذا متحقق ومرجو من

(١) رب القوافي، محمد سعيد بللو، المرجع السابق، ص١٣٥.

الأم، والفعلان يشكلان تقابلًا وتضادًا لاختلاف الحرف الذي يتعديان به، فالأول تعدى بـــ (على) وينتج من تحققه (الكسر)، والآخر تعدى باللام وينتج منه (الجبر).

والتقابل في (رضاها رضا الرحمان/ والسخط سخطه) يكشف علو منزلة الأم من خلال ربط هذه المنزلة بالمنزلة الإلهية من حيث الرضا والسخط، وهو بيان يوجهه الشاعر إلى متلقيه أن من شأن نيل هذا الرضا أن يجلب للإنسان (الشكر)، ومن شأن حظوة الإنسان بسخط الله في أمه ما يثبت كفرانه بهذه النعمة الإلهية.

والبيت الأخير يصور الأم في صورة الأرض الرطب الحصبة التي تنبت، ويضع الابن في صورة النبات الذي يخرج من هذه الأرض، ليثبت أن الفرع لا يجب أن يقلل من شأن الأصل أو يتهاون في منحه قيمته، وجملة (لا تفضل عليها الغير ما عشت يا حر) تصريح بتعظيم الأم ومنحها ما تستحق من احترام وتقدير، وهي في الآن نفسه تغييب مفاده أن من يفضل الغير على أمه عبد لا يستحق أن يدعى حرًّا!

ب- **قضية الانحراف:**

وتحتلّ هذه القضية مكانةً مركزيّةً مما يشغل أصحاب الفكر من المثقفين النيجيريّين بناءً على انتشار الفوضى في المجتمع جراء الانحراف الأخلاقيّ عند الناس، وهذا ما جعلنا نرى الشاعر يولي القضية بعض اهتمامه في قصيدة أطلق عليها "الانحرافات":

أَلْفٌ: أُحِلَّتْ لَنَا فِي الـــدِّينِ أَشْـــيَاءُ ∴ وَحُرِّمَتْ فِيهِ -لَا إِشْـــكَالَ-أَشْـــيَاءُ

بَاءٌ: بَدَا الشَّرْعُ مَرْفُوضًا لَدَى الْعُلما ∴ أُسْتَاذُهُمْ فِي أُمُورِ الـــدِّينِ أَهْـــوَاءُ

تَاءٌ: تَرَى السُّفَهَاءَ قَدْ لُقِّبُوا بـــ"عُلَ" ∴ أَيَسْتَوِي (عُلَ) لَمَـــا فَاتَـــهُ (مَـــاءُ)

ثَـــاءٌ: ثَقَـــافَتُهُمْ تُبْـــدِي سَـــخافَتَهُمْ ∴ كَغَائِطٍ فَـــكَّ مَـــا تَحْوِيـــهِ أَمْعَـــاءُ

جِيمٌ: جَفَوْا ثُـــمَّ أَجْفَـــوْا أَوْلِيَـــاءَهُمْ ∴ كَمِ اِسْتَحَلُّوا حَرَامًا حِينَمَا شَـــاؤُوا(١)

لقد استهدف النص إبراز الجوانب المنحرفة من أخلاق علماء الدين في المجتمع النيجيري، ولأنّ قضية العلماء قضية ذات صلة وثيقة بالحلال والحرام، وهؤلاء العلماء وظيفتهم الأولى هي بيان ما أحلّ الله وحرّم، ولأنهم أدرى الناس بهما، فقد استأنف الشاعر القصيدة ببيان أنّ هناك أشياء تعد حلالًا، وأخرى حرامًا، ثم انتقل إلى ما يثير قلقه في البيت الثاني وهو أنّ الشرع أصبح موضع الرفض والإهمال لدى الذين يتوقع الناس أن يكونوا أكثر تمثيلًا وتطبيقًا له، فكان اتباع الهوى غايتهم في أمور الدين.

وفي البيت الثالث نتلمس انزياحات توحي بالأسباب التي دعت إلى الانحراف في أوساط هؤلاء العلماء وهو أنّ أكثر الذين يدّعون الانتساب إلى العلوم الشرعيّة ويتكلّفون مهام العلماء في المجتمع في الحقيقة سفهاء لقّبوا بـــ"عُلَ" وهو نحت لكلمة "علماء" اعتاد بعض الناس أن يدعو به العلماء، وهذا ما جعل الشاعر يقول كيف يستوي لهؤلاء الذين تدعونهم "عل" الأمور وثمة نقصان في اسمهم الذي تدعونهم به جعله غير مستو.

وفي ذكر كلمة "عُلَ" تصوير لمجتمع الشاعر اليورباوي، حيث اعتاد فيهم بعض الناس أن يدعوا العلماء بهذه الكلمات بدل كلمة "علماء". وفيه دلالة على عدم معرفة قيمة العلماء.

وفي البيت الرابع تشبيه مبتكر وطريف بين (سخافة/ غائط) فقد شبه السخافة بالغائط بجامع الخبث والنتانة بينهما، وشبه (الثقافة) بـــ (أمعاء) بجامع الادخار والتخزين.

---

(١) رب القوافي محمد سعيد بللو، المرجع السابق، ص١٤٢.

وفي البيت الأخير بيان لفعل هؤلاء العلماء بأن صفة الجفاء تمثلت فيهم، ثم نقلوها إلى رفقائهم وأصحابهم، وذلك باستحلالهم ما حرمه الله، وهناك جناس غير تام بين (جفوا/ أجفوا) وتضاد بين (استحلوا/ حراما).

ويجدر بالإشارة إلى أنّ الشاعر قد كتب هذه القصيدة على ترتيب الحروف الهجائية لاستعراض ملكته الشعريّة.

ج- قضية المشورة:

فالمشورة هنا لم تكن مجرد مشورة وإنما كانت مشورةً لها علاقة بالشعر، حيث حاول الشاعر أن يقدّم فيها بعض التوجيهات التي ينتفع منها طلبة العلم الذين يريدون أن يصبحوا شعراء، وتعد موقفًا إنسانيًّا من جانب أن الشاعر حاول أن ينهض بالآخرين، وعنوان النص "المشورة الشعريّة" وفي القصيدة يقول الشاعر:

سَأُنْزِلُ بِالْقَرِيضِ الْيَوْمَ طَلًّا ∴ يَجِدْ مَعْنَاهُ مَنْ يَقْرَأُهُ وَبلًا

وَأَجْعَلُ لِلشُّوَيْعِرِ منه هَدْيا ∴ وَلِلْمُتَشَاعِرِ الْمَحْدُودِ حَلًّا

وَمَا قَصْدِي التَّكَبُّرُ والتَّبَاهِي ∴ فَقَصْدِي أَنْ يَعُودَ الصَّعْبُ سَهْلاً[1]

يتضح في هذا الخطاب الشعري مبارزة الشاعر ومحاولته في رسم صورة نموذجية للذين يتوخون اعتناق صناعة الشعر انطلاقا من تجربته الشعرية، ويلمح ذلك من خلال حضور (الأنا) الشاعرة التي تظهر من خلال ضمائر المتكلم (سأنزل/ وأجعل/ فقصدي) ومجموعة التقابل الحاضرة في النص تشكل ثنائية التضاد بين الشاعر بوصفه نموذجًا وبين غيره ممن يدعون صناعة الشعر في مجتمع الشاعر (الطل/ الوبل)، (الشويعر أو المتشاعر) في مقابل تضاد غائب يعود إلى صاحب النص (الشاعر)،

(١) رب القوافي، محمد سعيد بللو، المرجع السابق، ص١١٣.

و(صعوبة) قول الشعر عند هؤلاء تتضاد مع سهولته عند الشاعر النموذجي.

ثم يبدأ الشاعر في تقديم توجيهاته:

تَعَلَّمْ أَنَّ قَبْلَ السَّعْيِ وَعْيًا ∴ وَقَبْلَ النُّطْقِ مَعْرِفَةً وَعَقْلًا

وَأَنَّ النَّثْرَ قَبْلَ الشِّعْرِ هَلْ مِنْ ∴ غُلَامٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ طِفْلًا

وَأَنَّ قَوَائِمَ الشِّعْرِ الْمُقَفَّى ∴ مَوَادٌ كَالْوُضُوءِ إِلَى الْمُصَلَّى(١)

إن دور النموذجية الذي يقوم به الشاعر قد فرض عليه وضع هؤلاء الذين ما زالوا في بداية رحلاتهم الشعرية موضع المتلقين المتعلمين مما جعله يبدأ بجملة فعلية (تعلم) وهي تحمل دلالات متعدّدةً منها: صدور الأمر ممن هو بمثابة الأستاذ إلى الطلاب، والحث والترغيب في التعلم وهو السر وراء ربط فعل (تعلم) بكل ما بعده.

وفي البيت الثالث بيان لمقوّمات الشعر العمودي التي بها يستقيم ويجب على الطالب إتقانها، وقد أجرى التشبيه بين "القوائم" و "مواد" وأن هذه القوائم كالوضوء؛ فإتقانها يؤدي إلى الشعر المقفى كما يؤدي الوضوء إلى المصلّى وهما تشبيهان في إطار حسيٍّ يتلاءم مع وضع التعليم.

وفي الأبيات التي جاءت بعد هذا البيت بيان مفصّل لهذه القوائم، مع ذكر الأسباب التي تستوجب إتقانها.

وإنّ استحضار كلمتي "الشويعر" و "المتشاعر" يعود إلى ما أحس به الشاعر من كثرة أدعياء الشعر في مجتمعه، وأنّ كلا الطرفين بحاجة إلى توجيهات.

---

(١) المرجع السابق، ص١١٣.

د- **قضية الاحتراز من الحسد:**

لا شكّ أن الإنسان يحسد على ما منّ به الله عليه من نعم وخيرات يفتقر إليها الطرف الآخر، وعلاوةً على ذلك تأتي نصيحة شاعرنا لذوي المقامات الرفيعة من أن يتوخوا الحذر من الحساد وأفعالهم في قصيدة له بعنوان "هل أبصرت خلًّا؟":

رَفِيعَ الْقَدْرِ هَـلْ أَبْصَـرْتَ خِلًّـا ∴ يَـرَاكَ لِهَـذِهِ الْخَيْـرَاتِ أَهْلًـا؟

يَـرَاكَ بِفَضْـلِ رَبِّـكَ مُسْـتَحِقًّا ∴ وَأَنَّـكَ بِالْمَحَامِـدِ مِنْـهُ أَوْلَـى

فَيَرْضَى بِالَّـذِي حَكَـمَ الْحَكِـيمُ ∴ بِلَا بُغْضِ الَّذِي هُـوَ مِنْـهُ أَعْلَـى

فَإِنْ لَمْ تُبْصِرِ الْمَذْكُورَ فَـاعْرِفْ ∴ حُـدُودَكَ، وَاتَّخِـذْ مَوْلَـاكَ خِلًّـا

وَلَا يَغْرُرْكَ بِشْـرُ اللَّيْـثِ يَوْمًـا ∴ هُـوَ التَّمْهِيـدُ حِـينَ يُرِيـدُ قَتْلًـا

وَهَلْ زَعَمَ الْبَعُوضُ الْمَرْءَ حِبًّـا ∴ لَـهُ، إِذْ هَـمَّ بِالتَّصْـفِيقِ لَيْلًـا؟[1]

يجد المتلقي في هذا النص رسالةً من قبيل المناصحة لمكافحة الحسد، وقد استهل النص بمنادى حذفت أداته (رفيع القدر) وذلك لإيمان الشاعر بأن المقصود بهذا الخطاب من النوع الذي يتمتع بالوعي واليقظة فلا داعي لأن يذكر في ندائه حرف النداء، وقد استخدم الشاعر فعل (أبصر) لما يحمل هذا الفعل من دلالة الرؤية العميقة دون مجرد الرؤية البصرية؛ لأن الحسد أمر دفين وغامض يصعب على الإنسان اكتشافه بسهولة، ودليل ذلك أن المعني بالخطاب هنا قد وضع تحت تأثير المفعولية في الأفعال الواردة في النص (يراك/ لايغررك) وذلك لأن الحسد أمر خارج عن السيطرة لا يمكن للمحسود الاحتراز منه إلا بدقة متناهية، ووضع كذلك تحت تأثير الإضافة في

(١) رب القوافي، محمد سعيد بللو، المرجع السابق، ١٥٦.

سياقات تدل على تميزه أي (المحسود) بما من الله به عليه (بفضل ربك/ حدودك/ مولاك). وفي قوله "فيرضى بالذي حكم الحكيم" تفسير أن نعم الله تقتضي حكمة يعلمها الحكيم وبين (حكم / حكيم) تواز صوتي من قبيل جناس الاشتقاق.

وجناس غير تام بين كلمة (أولى/ وأعلى)، والتقابل بين (الرضا/ البغض) يشكل صراعًا بين الصديق المخلص الوفي الذي هو المطلوب، وبين الصديق الخائن الحاسد المتظاهر بالمحبة وفي قلبه حقد دفين.

ووجود كمّ هائل من الكلمات الموجبة التي تتماشى مع سياق الخل الوفي المخلص مثل (أهلا/ مستحقا/ المحامد/ أولى/ أعلى/ يرضى) يكشف لنا أهمية وجود من يتمتع بهذه السمات في مجتمع الشاعر وندرته.

والبيت الخامس يتناص مع بيت المتنبي حيث يقول:

إِذَا نَـظَرْتَ نُيـوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً ∴ فَلَـا تَظُـنَّنَ أَنَّ اللَّيْـثَ مُبْتَسِـمُ[1]

ووجه الاختلاف بينهما يكمن في أن الشاعر استخدم "بشر الليث" بينما المتنبي استخدم "نيوب الليث" ولكنّهما يريدان معنًى واحدًا.

والبيت الذي يليه تفسير وتوضيح للبيت الذي تقدّم في أنّ الليث حين يظهر نابه فهو لا يبتسم، وإنّما يقصد وراء ذلك الإقدام والافتراس، كما أنّ الإنسان عندما يصفق ليلًا من إزعاج البعوض فهو لا يريد له الحياة، وإنّما يريد قتله حتى يتوقّف هذا الإزعاج.

يلمح في هذا البيت ابتكار طريف في إجراء المقارنة بين الأشياء، ويعود ذلك أنّ الشاعر استند إلى خلفيّة أخرى تتصل بثقافته الأصليّة.

---

(١) البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، د.ط، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٢٢٨.

٥- قضية علماء الدين في بلاد يوروبا:

وهذه القضيّة تعدّ من الناحية فرعًا من قضية الانحراف لأنّ الشاعر في تناولها ركّز على الجوانب التي تدعو إلى القلق من التشاحن والتباغض والتحاسد، والخصال المذمومة بين العلماء في بلاد يوربا، وهذا جانب إنساني نبيل.

ولعلّ ما جعل الشاعر يخصّص نصًّا مستقلًّا لهذه الظاهرة بعد قصيدته الموسومة بـــ"الانحرافات" يعود إلى شعوره بأنّ القضيّة تحتاج إلى تخصيص بعد الإطلاق الذي يحمله نصّ "الانحرافات"، ويضاف إلى ذلك كون الشاعر ينتمي إلى المجتمع اليورباوي، ففي قصيدته الموسومة بـــ "علماء الدين في بلاد يوروبا" يقول:

أَلَا أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الدِّين جَـــاهِزًا ∴ تَرَيَّثْ قَلِيلًـــا ... ثُـــمَّ هَـــاكَ دَلِيلًـــا

دَلِيلًا هُوَ الْأَسْلَافُ سَـــمْتًا وَدَعْـــوَةً ∴ لَعَلَّـــكَ تَغْـــدُو بِالْأُصُـــولِ أَصِـــيلًا

فَفِيهِمْ صِـــفَاتٌ لِلـــدُّعَاةِ حَمِيـــدةٌ ∴ تُمَهِّـــدُ لِلْمُسْتَمْسِـــكِينَ السَّـــبِيلَا

لَهُمْ صِلَةٌ بِاللهِ، وَهِـــيَ اسْـــتِقَامَةٌ ∴ فَمَـــا اتَّخَـــذُوا نِـــدًّا سِـــوَاهُ وَكِيلًـــا

لَهُمْ صِلَةٌ بِالنَّاسِ عُرْفًا وَعِشْـــرَةً ∴ فَمَا بَعَـــثَ اللهُ الْغَرِيـــبَ رَسُـــولًا[١]

يتمثل في هذا النص مشهد لما يعانيه العمل الدعوي في المجتمع اليورباوي النيجيري حيث وجد الأخلاط ممن يدعون الانتساب إلى الدعوة، الأمر الذي ألجأ الشاعر إلى استئناف النص بحرف تنبيه (ألا) مع أداة النداء المصحوبة بتنبيه آخر (ها) وكل ذلك من أجل أن يصل صوت الشاعر إلى المنادى، وهذا الملمح الأسلوبي يكشف لنا ما آلت إليه حال الدعاة في هذا

(١) رب القوافي، محمد سعيد بللو، المرجع السابق، ص١٢٤.

المجتمع، وفي قوله (تريث قليلا) دالة تشير إلى افتقار المعني بهذا الخطاب إلى الأناة وسرعته في مباشرة الأمور قبل أن تكتمل له العُدّة. و(قليلا) هنا يحمل معنى التلطف مع المخاطب لجذب انتباهه إلى رسالة يحملها النص.

وقد بدأ مفاد هذه الرسالة من القول "ثم هاك دليلا" حيث التجأ إلى التعريض دون التصريح بالمقصود بـــ (دليلا) رغبة منه في تشويق المتلقي لمتابعة الرسالة، ولا أدل على ذلك إلا تكراره للفظ (دليلا) في البيت الثاني وبعد ذلك يصرح بالمقصود بالدليل وهو (الأسلاف).

ويلاحظ حضور مكثف لضمير الجمع الغائب (هم) العائد إلى الأسلاف مع كون هذه الضمائر واقعةً تحت تأثير الجرّ، وفي ذلك دلالة على سمة (الانقياد والخضوغ) لله التي يتمتع بها هؤلاء الأسلاف مما يجعلهم دليلًا حق للداعي المبتدئ الاقتداء به.

وهذه الدعوة إلى الاقتداء بالأسلاف تكشف اللثام عن وضع العمل الدعوي عند الدعاة الشباب في المجتمع النيجيري مما يفسر أنهم لم يعودوا يترسمون على خطى هؤلاء الأسلاف.

الخاتمة

بعد هذه الإطلالة على الشعر العربي النيجيري، والوقوف على الرؤية الشعرية ذات النزعة الإنسانية لشاعر من شعرائه، يمكننا بيان هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

١- خصوبة الشعر العربي النيجيريّ، وصلاحيته لدراسة نقديّة جادة، مع ضمان الحصول على نتائج من شأنها أن ترفع من قيمة الأدب العربي النيجيري.

٢- تمثّل الشعر العربي النيجيري للمجتمع الذي يعيش فيه الشعراء النيجيريون، والإحاطة بقضايا مجتمعهم على اختلافها.

٣- انطلاق الشعراء النيجيريّين في القضايا الاجتماعية من البعد الديني، والاحتكام إلى التعاليم الإسلامية بحجة أنّهم تعلموا العربية في المقام الأوّل لدافع دينيّ.

٤- وجود عدد غير قليل من الأبعاد الإنسانيّة في مدونة الشاعر رب القوافي، مثل قضية الأمومة، وقضية الشورى، وقضية الانحرافات، وقضية علماء الدين في بلاد يوربا.

٥- التوصل إلى بعض الأبعاد الاجتماعيّة الخفيّة من خلال الوقوف على البنى اللغويّة التي تضمنتها نصوص الشاعر.

المراجع

المصادر:

١- ديوان التراث للشاعر (رب القوافي) وهو مخطوط قيد الطباعة.

٢- أبوبكر، عيسى ألبي، ديوان السباعيات، دار النهار، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣- الرياضي، منير الدين بن صلاح الدين، الخبرة، دار النجاة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى نيجيريا، ٢٠١٥م.

٤- قيس، يوسف، حنيفة مسرحية شعرية، الجودة للتصميم والطباعة، الطبعة الأولى، نيجيريا، ٢٠٢٢م.

المراجع:

١- أبو ماضي، إيليا، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وتقديم: عبد الكريم الأشتر، مكتبة الكويت الوطنية، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٨م.

٢- الإلوري، آدم عبد الله، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- الإلوري، آدم عبد الله، نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤م.

٤- البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، د.ط، القاهرة، ٢٠١٢م.

٥- جمبا، مشهود محمود، وآخرون، الشعر العربي المعاصر في نيجيريا قضايا واتّجاهات، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة،٢٠١٨م.

٥- الحيصة، محمد خالد عواد، النزعة الإنسانية في الشعر الأردني المعاصر، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥م.

٦- الحلاق، رائد سهيل، النزعة الإنسانية في الثقافة العربية طبيعتها

ومظاهرها، مجلة حوليات التراث، العدد السادس عشر، ٢٠١٦م.

٧- حمداوي، جميل، الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب: مقاربة مفاهيمية، مجلة دراسات استشراقية، العدد التاسع عشر، ٢٠١٩م.

٨- الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩- ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة الثالثة والثلاثون، مصر، د.ت.

١٠- محمد، الخضر بن عبد الباقي، المستعربون الأفارقة وتحديات الهوية: قراءة سوسيو/ ثقافية نقدية، قراءات إفريقية، العدد الاثنان والثلاثون، ٢٠١٧م.

١١- المرزوقي، أبو علي أحمد محمد، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى بيروت، ٢٠٠٣م.

١٢- الناعوري، عيسى، أدب المهجر، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٣- يونس، حافل، النزعة الإنسانية في الشعر المهجري حسني غراب أنموذجا، د.م، د.ط، ٢٠٢٠م.

References

1- diwan al-Turath of the poet (Rab al-Qawafi), which is a manuscript in the process of being printed.

2-Abubakar, Issa Albi, Diwan Al-Saba'iyat, Dar Al-Nahar, first edition, Cairo, 2008.

3- Al-Riyadi, Muniruddin bin Salahuddin, Al-Khubra, Dar Al-Najat for Printing, Publishing and Distribution, first edition, Nigeria, 2015.

4-Qais, Yusuf, Hanifa, a poetic play, Al-Jouda for Design and Printing, first edition, Nigeria, 2022.

5- Abu Madi, Elijah, The Complete Poetic Works, compilation and introduction: Abdul Karim Al-Ashtar, Kuwait National Library, first edition, Kuwait, 2008.

6-Eluri, Adam Abdullahi, Misbah of Literary Studies in the Nigerian Diaspora, Wahba Library, first edition, Cairo, 2012.

7-Eluri, Adam Abdullah, Naseem Al-Saba in the news of Islam and the scholars of the country of Yoruba, Wahba Library, first edition, Cairo, 2014.

8- Al-Barqouki, Abdul Rahman, Sharh Diwan Al-Mutanabbi, Hindawi Foundation, (No Edition) Cairo, 2012.

9- Jamba, Mashhood Mahmoud, and others, contemporary

Arabic poetry in Nigeria, issues and trends, Dar Al-Fikr Al-Arabi, first edition, Cairo, 2018.

10- Al-Haysa, Muhammad Khalid Awwad, Humanism in Contemporary Jordanian Poetry, Moana University, Jordan, 2015.

11- Al-Hallaq, Raed Suhail, Humanism in Arab culture, its nature and manifestations, Annals of Heritage, Issue XVI, 2016.

12- Hamdawi, Jamil, Orientalism, Orientalism, Arabization, and alienation: A Conceptual Approach, Journal of Orientalist Studies, Issue Nineteen, 2019.

13- Ruwaili, Megan, and Al-Bazai, Saad, The Guide to the Literary Critic, Arab Cultural Center, third edition, Beirut, 2002.

14- Guest, Shawqi, The Jahili Era, Dar Al-Maarif, thirty-third edition, Egypt, (No Date).

15- Mohammad, Al-Khodr bin Abdelbagi, African Westerners and the Challenges of Identity: Sociocultural Critical Reading, African Readings, Issue Thirty-Two, 2017.

16- Marzouki, Abu Ali Ahmed Muhammad, Sharh Diwan al-Hamasah, edited by: Gharid Al-Sheikh, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, first edition, Beirut, 2003.

17- Al-Naouri, Issa, Adab Al-Muhajar, Dar Al-Maarif, third edition, Cairo, 1966.

18- Younis, Hafil, Humanism in Al-Muhajiroun poetry, Hosni Ghorab as an example, D.M., (No Edition), 2020 AD.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢١٧٤
التمهيد	٢١٧٦
المبحث الأول: نشأة الشعر العربي النيجيري وتطوره وخصائصه	٢١٧٩
المبحث الثاني: تجليات النزعة الإنسانية في شعر رب القوافي	٢١٨٧
الخاتمة	٢١٩٨
المصادر والمراجع	٢١٩٩
فهرس الموضوعات	٢٢٠٤